الهروب من القدر

كان سيدنا سليمان جالساً ذات يومٍ في مجلسِهِ يقابل الناس؛ وإذ برجلٍ يقتحم عليه المجلسَ وهو راكضٌ، ولونه شاحبٌ، وجسده يتصبَّبُ عرقاً، يرتجف من الخوف.

دُهش سيدنا سليمان وسأل الرجل:

ـ ماذا جرى لك أيُّها الرجل؟ وما الذي أوصلَكَ إلى هذه الحال؟

أجاب الرجل وفرائصُهُ ترتعدُ من الخوف:

ـ لقد قابلتُ عزرائيل منذ قليل، وعندما رآني نظرَ إليَّ نظرةً غريبة، وأخذ يتأمَّلُني طويلاً.

ـ حسناً؛ وما الذي تريدُه منِّي الآن؟!

ـ أرجوك أيها الملك العادل؛ أريدك أنْ تأمرَ الرِّيح فتأخذَني إلى الهند، وتتركَني على جزيرةٍ هناك، لا يعلم بخبري أحد، وبذلك أنجو من المَلَك عزرائيل!

أمر سليمان عليه السلام الريحَ أنْ تأخذَ الرجلَ إلى المكان الذي يريده، وهناك تركتْهُ في جزيرةٍ معزولةٍ في الهند.

وفي اليوم التالي جاءَ عزرائيل إلى سيدنا سليمان، فتذكَّرَ قصةَ الرجل فسأله:

ـ لماذا كنتَ تنظرُ إليه بهذا الشكل؟ لقد أثَرْتَ رُعْبَه.

ـ يا مولاي؛ أنا لم أنظرْ إليه لشيءٍ فيه، ولكنني كنتُ أعجبُ من أمرِهِ؛ لأنَّ الله تعالى أصدَرَ أمرَهُ بأنْ أقبضَ روحه في الهند!

وعندما رأيتُهُ هنا عجبتُ وقلت في نفسي: لو كان له مئةُ جناحٍ لن يستطيعَ الوصولَ إلى هناك في يومٍ واحد، ولدهشتي ذهبتُ إلى هناك وقبضتُ روحه.

إذا اعتمد الإنسان على تفكيرِهِ القاصر في فهمِهِ للأمور التي تحدث له في الدنيا، سيكتشف أنَّ إرادَتَه محدودةٌ وتفكيرَه قاصر، وسيشعرُ بعجزه الشديد، عندها سيقبلُ بما قدَّره الله له، وسيرضى بنصيبِهِ من الدنيا.